لهديتهم سبلنا وتفصيل عجائب القلب وتطهيره وتهذيبه في الاحياء وكتابنا لايحتمل ذلك التفصيل ومرادنا من هذا الاختصار المفيد دون التفصيل العصمة لله تعالى

باب في ابتغاء الفتنة بين الناس بتعلق بظواهر الايات المتشابهات

ومن اقبح المنهيات ما يفعله اهل البدع والزيغ والملاحدة خذلهم الله العزيز من تعلقهم بظواهر المتشابهات من الآيات والاحاديث فانهم يفسرونها بما لا يليق بها سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا فكذبوا على الله تعالى وافتروا وصاروا ضالين ومضلين يبتغون بها الفتنة بين الضعفاء من الناس قال الله تعالى وهو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله وقال عليه السلام فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سماهم الله فاحذروهم وسمى بقيتهم المفعولين وكلاهما المفعولين ههنا محذوف تقديره فاولئك الذين سماهم الله اهل الزيغ فاحذروهم ايها المسلمون لانهم السوهم ولا كلامهم فانهم اهل البدعة والزيغ واعلم ان المراد من المحكم ما يتضح معناه كقوله تعالى ان الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة وكقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين والمتشابه بخلافه لا يعلم معناه بل اشتبه علينا معناه بل لا يعلم تاويله الا الله تعالى كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وكقوله تعالى وجاء ربك وقوله كل شئ هالك الا وجهه وقوله تعالى واصنع الفلك باعيننا وقوله تعالى يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى بل يداه مبسوطتان وقوله تعالى فهل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وكذا الحروف المقطعات في اوايل السور كقوله تعالى الم المص الر طسم وغير ذلك من الحروف ومن الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته وقوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا وقوله الحجر الاسود يمين الله في الارض يصافح به عباده كما يصافح احدكم اخاه وقوله يضع الجبار قدمه وقوله رايت ربي في احسن صورة وغير ذلك مما يظن ظاهره انه له سبحانه اعضاء وجوارح وروح وجسم كما ذهب اليه من اهل الزيغ المجسمة والمشبهة والحشوية وغيرهم من الفرق الهالكة وذمهم بالجهل عقلا ونقلا اما العقل فلان الله سبحانه وتعالى اذا كانت متساوية في الاعضاء والجسم والروح كذوات سائر الاجسام وجب ان يصح

ما يصح سائر الاجسام فيلزم كونه محدثا مخلوقا قابلا للعدم والفناء قابلا للتفرق والتمزق ويلزم كونه محتاجا الى التميز والمكان في الانتقال والاستقرار كسائر المخلوقات وذلك كله محال بالاجماع في حق الباري جل جلاله من الطوائف المتكلمين واهل العقل والنظر واما النقل فقوله تعالى ليس كمثله شئ لما ثبت في علم الكلام ان الاجسام متماثلة في تمام الماهية فلو كان ذاته سبحانه جسما لكان ذلك الجسم مساويا لسائر الاجسام في تمام الماهية وحينئذ يلزم ان يكون كل جسم مماثلا له لان المعتبر في المماثلة اعني الحقائق من حيث هي هي لا اعتبار الصفات القائمة بها ولان الحكمة تقتضي ان من ليس كمثله شئ ينبغي ان لا يعمل في شئ ولا يعمل فيه شئ ولا يخالطه شئ لعدم التناسب واجمع علماء التوحيد قديما وحديثا بهذه الاية فمن كونه سبحانه وتعالى جسما مركبا من الاعضاء والاجزاء وحاصلا في الجهة والمكان فالمراد بالمماثلة المساواة في حقيقة الذات فيكون المعنى انه شئ من الذوات لا يساوي الله سبحانه في الذاتية فقد بان بطلان مذهب اهل الزيغ كله ولم يكن لاحد تعلق بظاهر المتشابهات لان قياسهم بالغايب المتوقف على كل ما يقولون على الشاهد المحدث المخلوق فهذا باطل عند من له ادنى مسكة عقل وبالجملة ان المتشابه اسم لما انقطع رجاء معرفة المراد منه لما اشتبه فيه علمه والحكم فيه اعتقاد الحقية والتسليم بترك الطلب والاشتغال بالوقوف على المراد منه كما قال الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله تعالى فالوقف عندنا في هذا الموضع ثم قوله والراسخون في العلم ابتداء قال الوقوري شيخ في شرح المصابيح المتشابه الذي يحذر منه هو صفات الله تعالى التي لا كيفية لها واوصاف القيمة التي لا سبيل الحد درکها بالقياس والاستنباط ولا سبيل الى استحضارها في النفوس لانها معرفة على لسان الشارع صلى الله عليه وسلم بسمات الجنس فيلزمنا الوقوف على الحد الذي اوقفنا عليه والتسليم لما اخبر به عن الغيب فمن ابتغى الخوض عن المحدود له فهو مبتغ لله الفتنة للمتشابه للزيغ في قلبه واعلم ان مذهب السلف في المتشابهات ان نؤمن بظاهرها وان يسكت عن تفسيرها لوتا وبطنا ويكل باطنها الى الله تعالى فانه لا سبيل الى الحد درك حقيقتها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)